

غزة والقادة العرب.. توازن صعب بين الغرب واسترضاء الشارع الغاضب



"هل تغير الحرب في غزة السياسة الإقليمية؟" .. حمل تحليل نشره موقع "ميدل إيست آي" هذا التساؤل، قائلا إن الحرب الحالية في غزة أحيطت الدول العربية على تحقيق "توازن صعب" بين الحفاظ على الدعم الغربي واسترضاء مواطنها من خلال الدعم الرسمي للفلسطينيين.

فمع إلقاء الولايات المتحدة وعدد من الدول الغربية دعمها غير المشروط خلف إسرائيل، وجدت بعض الدول العربية نفسها تحاول حماية مصالحها مع تهدئة الغضب الشعبي، يقول التحليل.

ويضيف أن الوفد الذي أفرزته القمة العربية الإسلامية الأخيرة توجه إلى عواصم عالمية للتبرير لوقف إطلاق نار فوري ومستدام في غزة، لكن كون الوجهة الأولى لهذا الوفد في الصين، ثم روسيا، كان أمرا له مغزى، وبالتالي حول إمكانية توسيع الهوة بين الدول العربية والغربية وإمكانية توجه الأولى نحو المعسكر الشرقي.

دول التطبيع

ويتطرق التحليل إلى موقف الدول المطبعة مع دولة الاحتلال الإسرائيلي، حيث يقول إنه في حين أن جميع الدول العربية أصدرت بيانات تدين الحرب الإسرائيلية في غزة، فإن الدول التي وقعت معاهدات السلام

والتطبيع الأخيرة مع إسرائيل تبدو مهتمة إلى حد كبير بتأمين علاقتها الجديدة مع الدولة العبرية.

ورغم ذلك، يقسم التحليل تلك الدول إلى دول التطبيع الخليجية التي وقعت اتفاقيات مع دولة الاحتلال ضمن ما يعرف بـ"اتفاقيات أبراهم"، مثل الإمارات والبحرين والمغرب، وأخرى وقعت اتفاقيات سلام مع تل أبيب منذ عقود، مثل الأردن ومصر، قائلًا إن الطرف الأول رفضت تعريض علاقتها مع دولة الاحتلال للخطر.

لكن الضغط النسبي على إسرائيل كان قادماً من الأردن ومصر، حيث أعلن الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي أنه يعارض بشدة أي خطط لتهجير سكان غزة إلى سيناء المصرية، لكنه يواجه انتقادات بسبب إحجام القاهرة عن فتح معبر رفح مع غزة بشكل أكثر نشاطاً وديمومة.

في المقابل، طرد الأردن السفير الإسرائيلي في عمان، واستدعي سفيره. كما انسحبت من اتفاق الطاقة مقابل المياه مع إسرائيل وسط ضغوط داخلية.

وقد قامت هاتان الدولتان بلاحقة واعتقال المواطنين الذين كانوا يحتاجون تضامناً مع غزة، بينما حاولت تهدئة الغضب الشعبي من خلال موقف أكثر قوة ضد إسرائيل.

ويرى الموقع أن قادة عرب مثل السيسي والملك عبد الله و Mohammad bin Salman لديهم نفوذ يمكنهم استخدامه للضغط على إسرائيل، مثل التهديد بالانسحاب من اتفاقيات التطبيع أو المفاوضات.

لكنه يستدرك أن تلك الدول لا تزال تفضل الحفاظ على الدعم الذي تتلقاه من الدول الغربية، إلى جانب اتفاقيات الأمنية والاقتصادية التي تستفيد منها.

الدعم الأمريكي

ورغم ذلك، يرى التحليل أن الدعم الأمريكي الأعمى للحرب الإسرائيلية في غزة قد يكون له في النهاية تأثير حتى على أقرب القادة العرب، ويمكن أن يؤدي لتوسيع الفجوة مع الغرب.

وأضاف أن "الشعب العربي وقادته يشهدون مدى حماسة الولايات المتحدة في دعم القتل الجماعي لإخوانهم العرب، وهذا سيدفعهم نحو تعميق العلاقات مع القوى الأخرى مثل الصين".

ورغم أنه من غير المتوقع بأي حال أن تحل الصين محل الولايات المتحدة في المنطقة، فإن نهجها البناء نسبياً في التعامل مع صراعات الشرق الأوسط، والذي تعززه وساطتها في المصالحة السعودية الإيرانية، قد يجعلها تلعب دوراً أكثر أهمية.

وينقل الموقع عن إلهام فخرو، الزميلة المشاركة في برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في "تشاتام هاوس" قوله إن "دول الخليج تنظر إلى دول مثل روسيا والصين كشركاء مفیدین من باب تنویع العلاقات للمصلحة الذاتية لتلك الدول، وليس بسبب القضية الفلسطينية".

ويختتم التقرير بالقول: "طالما أن العالم العربي يديره مستبدون مهتمون بمصلحتهم الذاتية ومصممون على الحفاظ على سلطتهم مهما كان الثمن، فلا ينبغي للفلسطينيين أن يتوقعوا منهم ممارسة ضغوط جدية على إسرائيل".

المصدر | ميدل إيست آي - ترجمة وتحرير الخليج الجديد